ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

هل تندلع الحرب بعد وضع الحرس الثوري الإيراني على لائحة الإرهاب؟

شارل ابي نادر

في الظاهر، ليس جديدا القرار الاميركي بوضع الحرس الثوري الايراني على القائمة الأميركية للارهاب، فهي اساسا خطوة منتظرة وربما تأخروا في اعلانها، وعمليا لم تقدم شيئا مختلفا حيث اغلب قادة ومسؤولي الحرس الثوري الايراني وضعوا سابقا على تلك اللوائح الاميركية، وايضا القرار الاميركي الاوسع باعتبار ايران دولة داعمة للارهاب يشمل حكما الحرس الثوري الايراني، والذي يشكل جناحا رسميا رئيسا في هيكلية الجمهورية الاسلامية في ايران.

الجديد في الموضوع هو قرار المجلس الاعلى الايراني باعتبار القيادة المركزية الاميركية وكل القوات المرتبطة بها مجموعة ارهابية، وأن نظام الولايات المتحدة يشكل حكومة داعمة للارهاب، والاهم في ذلك هو اشارة المجلس الاعلى الايراني الى أن القرار الاميركي يشكل خطرا رئيسيا يهدد السلام والامن الاقليمي والدولي وانتهاكا واضحا للحقوق الدولية ولميثاق الامم المتحدة.

انطلاقا من القرار الايراني وما تضمنه من اشارة حساسة حول تداعيات القرار الاميركي، لا شك ان هناك تحولا مفصليا اليوم في الصراع الاميركي - الايراني، هذا الصراع الذي بدأ منذ قيام الثورة الاسلامية في ايران وخروج طهران من العباءة الاميركية التي كانت تظللها ايام الشاه رضا بهلوي، وهذا التحول يمكن ان يفتح الباب على ثلاثة احتمالات ممكنة ترتبط به وهي:

الاحتمال الاول: ان يكون القرار الاميركي دون اي تأثير استراتيجي، ويدخل مثل غيره من القرارات الاميركية في منظومة الضغوط الاقتصادية والاعلامية والديبلوماسية، والنتيجة تضاف نقطةً اخرى على مسلسل الضغوط الاميركية على ايران، تعوَّدت عليها ايران وخَبرت مواجهتها والتعامل معها، مع اضافة جرعة

اكبر من التشنج في الاقليم والعالم.

الاحتمال الثاني: ان تذهب الامور بين الدولتين الى شيء يشبه التجربة الكورية الشمالية، بمعنى الذهاب الى تفاوض مباشر سريع تحت ضغط التهديدات المتبادلة وتحت ضغط الاشتباك القريب، تماما كما حصل في ملف الاشتباك الاميركي - الكوري الشمالي، والذي انتقل بين ليلة وضحاها من تهديد متبادل بالتدمير وباستهداف كل طرف بالقدرات الاستراتيجية، مع رفع مستوى التهديد الكوري للقواعد الاميركية المنتشرة في المحيط الهادي وفي اليابان وكوريا الجنوبية والفليبين وغيرها، والجميع يذكر مقارنة الرئيس ترامب حينها بذكر الزر النووي الاميركي الاكبر بكثير من الزر النووي الكوري الشمالي، ولاحقا انتهى الموضوع الى تفاوض مباشر، وضع العقوبات الاميركية على كوريا الشمالية وقدرات الاخيرة النووية والاستراتيجية العسكرية، التي لم تعد بعيدة بعد هذا الاشتباك المتقارب الحساس، وبعد تجاوز الخطوط الحمر في التهديد والتهديد المضاد، وبعد تصنيف كل طرف للطرف الاخر بالارهاب، وهذه المواجهة التي يمكن ان تنطلق من عدة نقاط اشتباك، هي موجودة اصلا وكانت مقيدة او مضبوطة، ومنها الاحتكاكات شبه اليومية في الخليج الفارسي او في مضيق هرمز او على تخوم المياه الاقليمية الايرانية بمواجهة بحر العرب او مداخل المحيط الهندي الشمالية الغربية، كما يمكن ان تكون في العراق حيث الوجود البري الاميركي المتقارب لانتشار مجموعات المقاومة العراقية القريبة من الحرس الثوري الايراني، والتي اساسا تواجهت فيما بينها سابقا، مباشرة احيانا عبر استهدافات اميركية جوية للمقاومة العراقية بحجة الخطأ احيانا، وبحجة الضرورات الامنية الحساسة لوحداتها احيانا اخرى، او كانت المواجهات على بساط البحث والتسوية والتفاوض.

الاحتمال الثالث: هو احتمال المواجهة غير المباشرة بين داعش المدعوم والمُوَجَّه اميركيا وبين وحدات المقاومة والحشد الشعبي العراقية.

طبعا، هذه المواجهة العسكرية المباشرة الممكنة، بين الوحدات الايرانية والاميركيين، تحمل لكل من الطرفين نقاط قوة ونقاط ضعف متبادلة، فصحيح ان الاميركيين يملكون قدرات عسكرية متطورة وامكانيات نوعية لا يمكن الاستهان بها بتاتا، بالاضافة الى انتشار شبه دائري بمواجهة الاراضي الايرانية، ما بين الخليج الفارسي ودوله بالكامل في قواعد ثابتة برية او في بوارج وغواصات بحرية، او بين افغانستان وفي العراق وفي البحر المتوسط حتى، ولكن هذا الانتشار يحمل بذاته نقاط ضعف لانه يزيد من الاهداف التي سوف تتعرض للتهديد المباشر بالصواريخ والطائرات المسيرة الايرانية غير المعروفة القدرات والامكانيات، والتي لن تستطع القدرات الدفاعية الجوية الاميركية مواجهتها بالكامل، ويكفي نفاذ نسبة بسيطة منها ليشكل خطرا اكيدا على تلك الوحدات الاميركية.

وتبقى نقطة الضعف الاكبر لدى الاميركيين في هذه المواجهة العسكرية المحتملة، هي العدو الاسرائيلي بعمقه وبمنشآته المدنية والعسكرية، والتي سوف تكون حتما هدفا اساسيا في المناورة الايرانية او في مناورة حلفاء ايران في محور المقاومة...

ومثلما كان الكيان الصهيوني وتأمين استمرارية وجوده واحتلاله هو السبب الاساس للاستهداف الاميركي لايران، فهل يكون امن وحماية هذا الكيان الغاصب، المهددين حكما في اي مواجهة عسكرية، سبباً رئيساً في استبعاد الاميركيين لهذه المواجهة؟!

حدود المقبول والمرفوض في الصداقات من باب صفقة رفات القتيل «الإسرائيلي»

د. أمين محمد حطيط

لم يكن وقع العمل الذي قامت به روسيا وسلّمت بمقتضاه رفات العسكري «الإسرائيلي» القتيل في معركة السلطان يعقوب إلى العدو «الإسرائيلي»، لم يكن وقع هذا العمل سهلاً لدى المعنيين بالشأن

من محور المقاومة عامة ومن سورية خاصة، حيث نظروا اليه بسلبية كبرى جعلت البعض في حال الصدمة والذهول والتساؤل عن خلفية ما جرى وكيف انّ روسيا «لم تقم وزناً لمشاعر السوريين ومكونات محور المقاومة»، وجعلت آخرين يطرحون الأسئلة حول الثمن الذي تقاضته روسيا في مقابل فعلتها، أما البعض الآخر فقد تطرّف ليطرح السؤال عن مستقبل العلاقة بين محور المقاومة وروسيا؟

بموضوعية نقول انّ مقاربة هذا الشأن يجب أن تتمّ انطلاقاً من طبيعة العلاقة بين روسيا ومحور المقاومة من جهة و«إسرائيل» من جهة ثانية، ثم يجب ان نفهم هذه الطبيعة انطلاقاً من فهم سابق مفروض يتصل بطبيعة العلاقات الدولية وكيفية إرسائها وممارستها، فروسيا ليست جزءاً من محور المقاومة، وليست عدواً لـ «إسرائيل»، وليست معنية في علاقتها مع الطرفين إلا بالقدر الذي يحفظ لها هذه العلاقة بما يخدم مصالحها الوطنية، فأمر العلاقات بين الدول يختلف عن طبيعتها بين البشر والعلاقات الإنسانية، وعبارة صديق عدوي عدوي لا تستقيم في فهم العلاقات الدولية.

ويكون مخطئاً برأينا من يحاول ان يفسّر العلاقات الدولية على ضوء العلاقات الإنسانية الفردية والشخصية أو حتى الاجتماعية العامة، ويستسهل إسقاط تلك المفاهيم الإنسانية خاصة ما يتصل بقواعد المبادئ والأخلاق وفيه الحب والكره والمثل العليا ومن يحاول إسقاطه على العلاقات بين الدول وعلى سلوكيات الدول وتعاملها في ما بينها، ويكون أمره في منتهى الغرابة والبعد عن الواقعية.

فالحقيقة وطبيعة الأمور هي انّ هناك خلافاً جوهرياً بين المنظومتين: منظومة العلاقات الدولية ومنظومة العلاقات الإنسانية ومردّ ذلك عائد إلى مسألة جوهرية انّ الإنسان يملك نفسه وأحاسيسه ومشاعره وهو حر في كيفية ممارستها وتوجيهها، بينما لا يملك الحاكم أو المسؤول الدولة بل يديرها ويقلب أمورها من أجل أن يحفظها ويؤمّن مصالحها بصرف النظر عن الجهة التي تكون لديها تلك المصلحة.

وفي العلاقات الإنسانية يكون التصرف تصرف المالك بملكه، وفي العلاقات الدولية يكون التصرف تصرف الأمين أو المدير المؤتمن على ما وضع بتصرفه وأنيطت به إدارته أو ائتُمن عليه، وفي الأولى يكون الإنسان حراً في التنازل والقبول أو الرفض وفقاً لما تمليه عليه مشاعره ورغباته الشخصية، بينما لا يملك رجل الدولة والمسؤول في العلاقات الدولية هامش حركة واسع في أعمال مشاعره وأحاسيسه ومبادئ الأخلاق بشكل عام إذا كانت المسألة تمسّ مصلحة وطنية، ولهذا قيل لا عداوة دائمة بين الدول ولا صداقات دائمة بينها بل مصالح دائمة، بينما نجد في العلاقات الإنسانية إمكانية أبدية العداء أو الصداقة بصرف النظر عن المصلحة والخسارة، وانّ أكبر خطر يحدق بالدولة يتجلى في المزج بين المصالح الوطنية والمشاعر الشخصية وهو السلوك المألوف لدى الدول المتخلفة حيث يدمج المسؤول مصالح الدولة الوطنية بمشاعره وأحاسيسه الخاصة ويجعل عدواً للدولة الشخص الذي يحكم الدولة الأخرى الذي هو على عداء معه ثم تنسحب العداوة لتشمل الدولتين، والمثل الأقرب لنا هو ما جرى بين لبنان وسورية منذ العام ٢٠٠٥ وما استتبع هذا من إهدار للمصالح الوطنية اللبنانية لا يزال مستمراً نظراً لتعنّت بعض من هو مسؤول في لبنان ومزجه لمشاعره وأهوائه بالمصالح الوطنية.

أما لدى الدول المتقدّمة فالأمر على خلاف ذلك كلياً، حيث ينظر إلى العلاقة بين الدول من باب جملة المصالح الوطنية التي تؤثر فيها تلك العلاقات سلباً أو إيجاباً فمشاعر الحاكم وعلاقاته الشخصية يجب أن تبقى بعيدة عن المصالح الوطنية، ولهذا أرسيت في العلاقات الدولية نظرية إلزام الخلف بما يعقده السلف من اتفاقات لأنّ الشخص يتغيّر والمصلحة الوطنية تستمرّ، قاعدة فرضتها نظرية أصولية سبقتها تقوم على وجوب الاستقرار في العلاقات الدولية استقراراً يلزم الدولة بكلّ ما التزمت به رغم تغيّر أشخاص الحكام او حتى تغيّر الأنظمة برمّتها او تغيّر الوضع القانوني للدولة كلياً.

بعد هذا التوضيح نطلّ على علاقة روسيا بسورية وكامل محور المقاومة حيث نجد انّ روسيا ليست عضواً من مكونات هذا المحور بل انّ هناك مصالح مشتركة جمعت بين روسيا من جهة وكلّ من سورية وإيران وحزب اللّه من جهة أخرى، مصالح أمكن تلخيصها يومها بأمور ثلاثة: الأول مواجهة الإرهاب الدولي الذي هدّد الجميع انطلاقاً من سورية هدّدهم في الأمن والمصالح الذاتية حيث رأت روسيا ولا زالت انّ مفتاح الأمن في موسكو قائم في خزائن دمشق، أما الثاني فكان مصلحة مشتركة في المحافظة على وحدة الدول واستقرار أنظمتها ومنع التغيير السياسي بالقوة، والمصلحة الثالثة كانت ولا زالت تتمثل في كسر احتكار أميركا للقيادة العالمية ومنع تشكل النظام العالمي الأحادي القطبية الذي يطيح بالحريات والسيادة والقرار المستقلّ للدول.

هذه المصالح هي التي جعلت محور المقاومة وخاصة سورية تلتمس المساعدة من روسيا لتعزز قدراتها في مواجهة العدوان الذي شنّ عليها بقيادة أميركا وتوسل الإرهاب الدولي وتوخى إسقاط الدولة واستباحة المنطقة لتكون النواة التي يبنى عليها النظام الأحادي القطبية بقيادة أميركية.

وعندما استجابت روسيا للطلب السوري فإنها أيضاً كانت تبتغي تحقيق مصالحها الثلاث تلك ولكن مصالح روسيh الوطنية والدولية والاستراتيجية لا تنحصر في ما تقدّم بل هناك مصالح تجمعها مع «إسرائيل» كما هناك مصالح تجمعها مع تركيا، وهما الدولتان المنخرطتان في العدوان على سورية بشكل متعدّد الوجوه والأساليب، وهنا لم يكن وعد من روسيا ولم يكن توقع من سورية ان تقدم روسيا على معاداة «إسرائيل» أو القطيعة معها أو مع تركيا بحجة انّ الدولتين تمارسان العدوان على الدولة التي جاءت لنجدتها، فروسيا مع سورية لتحقيق جزء من مصالحها، وروسيا تحفظ العلاقة مع آخرين ومنهم «إسرائيل» لتحقيق جزء آخر من المصالح، واذا أبقت على العلاقة مع الطرفين فإنّ حجم المصالح المتحققة تكون أكبر بكثير من حجم المصالح التي تؤمّن من باب إحدى الدولتين. لكن المحظور في هذا النطاق هو أن تتحقق المصالح مع طرف ما على حساب الحقوق مادية كانت او معنوية للطرف الآخر، الذي يعتبر عدواً للطرف الأول، وهنا يكون الوجه المعترض عليه.

إذن بمنطق المصالح كماً ونوعاً يجب ان نفهم السلوكيات الدولية، ولا يمكن ان نخيّر الدولة بيننا وبين عدونا خاصة إذا كنا في وضع يلزمنا بالإبقاء على علاقة مع هذه الدولة لتأمين بعض مصالحنا التي لا تؤمّن من طريق آخر. فروسيا توفر الآن لسورية غطاءً دولياً في مجلس الأمن، ودعماً عسكرياً قتالياً ونارياً في الميدان في مواجهة الإرهاب، فضلاً عن كونها أحد مصادر الأسلحة لتسليح الجيش السوري، لا نقول هذا من أجل التخفيف من وقع «الهدية الروسية لإسرائيل»، الهدية التي كنا نتمنى ألا تحصل نظراً لما أحدثته من ألم، ولكن حصولها يجب ان لا يوتر العلاقات مع روسيا ولا يضع علامات استفهام حول العلاقة معها. فروسيا حليف في ملفات لنا وصديق او أكثر لـ «إسرائيل» في ملفات أخرى، وإذا كنا نريد ان نبعد روسيا عن «إسرائيل» فيجب ان نوفر لها في دوائرنا البديل من المصالح، والتي منها سيطرة اليهود الروس على قطاعي المال والإعلام في روسيا وقدرة اللوبي اليهودي في أميركا على التأثير على العلاقة بين روسيا وأميركا، وهي العلاقة التي تحتاجها روسيا من أجل اقتصادها، فضلاً عن انّ روسيا الساعية لاستعادة موقعها كدولة عظمى من الصف الأول تحتاج اليوم لتحقيق هدفها إلى أكبر قدر من التحالفات والصداقات القائمة على مصالح عميقة، فالهدية المشكو منها لا يمكن ان تكون من غير مقابل فالمنطق يقول إنها جزء من صفقة أعلن بعضها وستر الباقي. صفقة يكون مبرّر لروسيا عقدها لتأمين مصالح لها، لكن غير المقبول فيها يتجسّد في كونها تتمّ على حساب مصلحة الحليف، وهنا الوجه المرفوض منها، فلروسيا ان تتصرف كما تشاء دون المسّ بحقوق الآخرين وهنا نتحدث عن حق مركب وليس مجرد إحساس وشعور.

اننا نقول انّ صداقتنا مع روسيا او غيرها من الدول العظمى او أقل من ذلك، لا تعني مصادرة القرار الروسي أو قرار الأخرين، لكن يجب ان يكون التعامل بالمثل ونقول انّ صداقة روسيا او غيرها لنا يجب ان لا تعطي أحداً الحق بتجاوز حقوقنا وقرارنا المستقلّ او كرامتنا الوطنية، فإذا حصل شيء من هذا ووقع تجاوز فتجب ان تكون المعالجة انطلاقاً من أمرين، الأول الحرص على الحقوق والسيادة والثاني الحرص على الصداقة والعلاقة والعمل المشترك لتحقيق المصالح المشتركة التي تجمعنا، وأعتقد انّ ما صدر من إعلان رافق الصفقة او تبعها يفسّر هذا الأمر.

الحرس الثوري الإيراني والإرهاب

غالب قنديل

تطوف فضاءات العالم بأكاذيب أميركية على مدار الثواني والدقائق لتسميم العقول وتوليد انطباعات تسهم في شيطنة مناهضي السيطرة الاستعمارية على العالم وتستخدم الآلة الأميركية مجموعة من التعابير المفتاحية التي تستوحيها من واقع الإمبراطورية ونشاطها العالمي التخريبي.

فالإمبراطورية تدير شبكات عالمية للاغتيالات ولتصنيع الإرهابيين ولتبييض الأموال ولتجارة المخدرات على مدى القارات الخمس وتختار من هذه السلة ما يناسبها لتلفيقه ضد مناهضي الهيمنة وقوى التحرر وأبرز منتج اميركي هو لوائح الإرهاب التي تضم خليطا من احزاب ومنظمات مقاومة تحررية وحكومات رصينة معادية للاستعمار تريد تحرير بلادها وكذلك مؤسسات إعلامية بعيدة عن الأكاذيب والمزاعم والبروباغندا الأميركية المضللة .

يتحدث الأميركيون اليوم بوقاحة عن إدراج الحرس الثوري الإيراني على لوائح الإرهاب وهو القوة التي انجدت العراقيين في التصدي لغزوة داعش التي يقول دونالد ترامب إن وراء بروزها وفبركتها من الأصل سلفه باراك اوباما ووزيرة خارجيته هيلاري كلينتون.

بعيدا عن كل ذلك ما يعرفه العراقيون الذين استهدفتهم داعش بالقتل الجماعي هو ان الحرس الثوري كان اول من ساهم في تدعيم قدراتهم على مقاومة الإرهاب وعزز صمودهم في أرضهم وهذا ينطبق على جميع العراقيين من الأكراد والأزيديين والمسيحيين ومن أهل الجنوب والشمال والوسط من السنة والشيعة الذين احتضنوا خبراء الحرس القادمين لتدعيم وحدات شعبية عراقية نهضت لمقاومة الإرهاب الأشد توحشا وفتكا في التاريخ المعاصر.

اما في سورية فقد عرف الناس مستشاري الحرس الثوري الإيراني وضباطه الكبار الذين تمازجت دماؤهم مع القادة العسكريين والضباط السوريين في التصدي لعصابات التكفير الإرهابية التي دمرت المدارس والمستشفيات والمعامل وارتكبت المجازر الجماعية البشعة.

وفي لبنان كانت معركة مقاومة الغزوة التكفيرية فصلا جديدا في بطولات وتضحيات قادة وعناصر الحرس الثوري الذي شارك من اول أيام انطلاق المقاومة التي يقودها حزب اللّه بالمساعدة في التدريب والتسليح والدعم الكبير طيلة ثلاثين عاما حتى اندحار العدو وتحرير معظم المناطق اللبنانية المحتلة.

طوال أربعين عاما كان الحرس الثوري شريكا للمقاومة اللبنانية وللجيش العربي السوري في ملاحم البطولة والصمود بالمشورة والمؤازرة ورفقة السلاح وما تروجه الدعاية الصهيونية الأميركية عن دور الحرس الثوري في نقل السلاح والخبرات إلى فلسطين المحتلة هو مدعاة شرف وافتخار بجميع المعايير الإنسانية والوطنية التحررية فالمعادلة هي ان الأميركي المتغطرس ينقل القنابل الفوسفورية والعنقودية جوا عن طريق لندن خلال الحروب لارتكاب المجازر وجرائم الإبادة الجماعية كما حصل في حرب تموز على لبنان وفي حروب غزة كما بينت التحقيقات الإعلامية بينما الحرس الثوري ينقل السلاح والخبرة إلى اهل الأرض ليقاوموا المحتل المجرم دفاعا عن أرضهم وعن حريتهم .

إن كان الإيرانيون عرفوا الحرس الثوري كقوة دفاع وأمان داخلية وكذراع إنقاذ في االكوارث الطبيعية منذ قيام الجمهورية وانتصار الثورة فإن بلدان الشرق العربي عرفت هذه القوة بوصفها مصدر النخوة والحمية وعلامة الأخوة انتصارا لها ودفاعا عن وجودها ضد الإرهاب الصهيوني والتكفيري الذي تدعمه وتحتضنه الولايات المتحدة.

الخطوات العدائية الأميركية التي تستهدف دور الحرس الثوري الإيراني في الدفاع عن بلاده نتيجة ما راكمه من قدرات وخبرات رادعة لقوى العدوان وكذلك هي تستهدف دوره في حماية شعوب وبلدان شقيقة عربية مجاورة لإيران دعم الحرس الثوري فيها قدرات الجيوش وحركات المقاومة في التصدي للعدوان الصهيوني ولغزوة التكفير الإرهابية التي قادتها ودبرتها الولايات المتحدة.

هذا كله يدعونا لنعلن بوضوح اننا نقف مع جبهة الدفاع عن هذا الشرق ضد الغزوة الاستعمارية الصهيونية الرجعية بجميع قواها وتشكيلاتها ومن هنا ندعو إلى رص صفوف المقاومين والمدافعين عن شعوبنا وبلداننا في مجابهة العدوانية الأميركية الصهيونية الفالتة من جيوش وطنية وتشكيلات شعبية وفصائل مقاومة فالغزوة مستمرة ومسيرة التحرر طويلة لن تحسم في معركة واحدة.